University of Benghazi
Faculty of Education Almarj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845

Global Libyan Journal

المجلة الليبية العالمية

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

لمحات عن الحياة الثقافية في مدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني (1842–1911م)

د . منيرة علي مسعود / محاضر بجامعة بنغازي/كلية الآداب والعلوم سلوق / قسم التاريخ

لمحات عن الحياة الثقافية في مدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني (1842–1911م)

ملخص :

كانت مدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني منارة علمية ، وتميزت عن غيرها من مدن ولاية طرابلس الغرب بكثرة الكتاتيب والمساجد فيها ، إلى جانب الزوايا وانتشار الطرق الصوفية فيها ، مما ساهم في التخلص من انتشار الأمية بين الأهالي ، وخلق نخبة مُثقفة ، أسهمت في النهوض بتعليم وثقافة مجتمع المدينة خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية : مدينة غدامس ،الحياة الثقافية ، الكتاتيب ، الزوايا ، المساجد ، النخبة المثقفة ، الإجازات العلمية.

Summary:
The city of Ghadames during the second Ottoman era was a scientific beacon, and it was distinguished from other cities in the western state of Tripoli by the abundance of writings and mosques in it, in addition to the corners and the spread of Sufi orders in them, which contributed to the elimination of the spread of illiteracy among the people, and the creation of an educated elite, which contributed to the advancement of education And the culture of the city community during that period.

المقدمة :

حظي العهد العثماني الثاني في ولاية طرابلس الغرب بجملة من الدراسات والأبحاث تناولت تاريخ وآثار ذلك العصر ، إلا أن المؤرخين اقتصروا في كتاباتهم على النشاط السياسي للطبقة الحاكمة ، وكتبوا عنها سلباً وإيجاباً ، ولم تتعد كتاباتهم حدود مركز السلطة ، وبالتالي أهملوا الكتابة في تاريخ بقية مناطق الولاية وسُكانها ، رغم ما كانت تحظى به من مكانة اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وكانت من بين هذه المناطق التى لم تحظ بالدراسة من قِبل المؤرخين الليبيين مدينة غدامس رغم أهميتها ، وتمتعها بموقع ممتاز في أعماق الصحراء ، والذي بدوره مكّنها من السيطرة على التجارة الصحراوية ، والارتباط بعلاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية مع مناطق الشمال والجنوب ، وبذلك أصبحت حلقة وصل أساسية بين تلك المناطق حتى مطلع القرن الماضي.

ولعل ما دفعني لاختيار مدينة غدامس مجالاً للبحث هو أهميتها من الناحية التاريخية ، وكذلك كتابات بعض الرحالة الأوربيين والمبعوثين الفرنسيين ، الذين قاموا بزيارة المدينة في فترات مختلفة ، وأشاروا إلى العديد من مظاهرها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

ويعود سبب اختيار الفترة من (1842-1911م) إلى كونها هي الفترة التي خضعت فيها مدينة غدامس للحكم العثماني المباشر المرتبط بأستانبول، بعد أن كانت تحت سيطرة القرمانليين ، وتخضع اسمياً للعاصمة العثمانية ، وقد شهدت هذه الفترة الطويلة الكثير من الأحداث والتقلبات السياسية التى انعكست بشكل مباشر على الأوضاع الاجتماعية والثقافية آنذاك ، وتُعد سنة 1911م هي نهاية الإطار الزمني لهذا البحث ، ففيها انتهى حكم العثمانيين بغدامس .

ويُحاول هذا البحث من خلال موضوعاته الإجابة عن العديد من التساؤلات مثل هل كان للموقع الجغرافي لمدينة غدامس تأثيراً على الحياة الثقافية ؟ وكيف كانت الحياة الثقافية بالمدينة خلال تلك الفترة؟ وما هي المؤسسات التعليمية التي اعتمد عليها الغدامسيون في تعليم أبنائهم ؟ وكيف كانت تُمنح الإجازات العلمية للطلبة ؟ وماهو الدور الذي قامت به النُخبة المثقفة في مدينة غدامس خلال تلك الفترة ؟

تلك التساؤلات المتشابكة والمتداخلة تُمثل إشكاليات وفرضيات نحاول طرحها والإجابة عنها تباعاً خلال مراحل هذا البحث .

أما الهدف من الاستعراض التاريخي للوضع الثقافي في مدينة غدامس خلال هذه الفترة المهمة ، يكمن في إبراز أهمية هذا الجانب ، وكشف ما به من ملابسات وتناقضات فيما طرحه المؤرخون ، الذين كتبوا عن تاريخ هذه المدينة .

وحرصاً على اكتمال الصورة التاريخية ، والوصول إلى نتائج علمية حول التاريخ الثقافي ، فإن هذه الورقة البحثية استقت معلوماتها من مجموعة من المصادر المحلية ، وكتابات الرحالة الأوربيين .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربع مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع :

– كان المبحث الأول بعنوان (لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة غدامس) ، ويُعد هذا المبحث تمهيداً للدخول في موضوع البحث.

– أما المبحث الثاني كان عنوانه (المؤسسات التعليمية) ، وقد تناول هذا المبحث الكتاتيب والمساجد والزوايا .

– والمبحث الثالث حمل عنوان (الإجازات العلمية) ، ويوضح هذا المبحث الكيفية التي يمنح بها شيوخ المساجد والزوايا الإجازات العلمية لطلبتهم .

– وأخيراً المبحث الرابع الذي كان عنوانه (النخبة المثقفة في مجتمع المدينة) ،وقد تناول هذا المبحث الدور الذي قام به المشائخ والعلماء للنهوض بالمستوى التعليمي والثقافي في المدينة .

أما الخاتمة فتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

المبحث الأول : لمحة جغرافية وتاريخية عن المدينة :

تُعد مدينة غدامس من أقدم المدن الليبية التي استمرت فيها الحياة حتى الآن ، وتدل الآثار الموجودة فيها على تعاقب الحضارات عليها من العصر الجرمنتي مروراً بالعهد اليوناني وحتى فترة العهود الإسلامية[1] .

وحسب ماذكره الجغرافيون فإن غدامس تقع في وسط منخفض مفتوح من ناحية الغرب من ولاية طرابلس ، عُرف بحوض غدامس ، وهو وادي قديم يتكون من مجموعة روافد ، ويبدأ من أنزره في الشرق ويمر إلى الشمال من درج ثم ينتهي في منطقة العرق إلى الغرب من غدامس ببعض كيلو مترات على خط 30 درجة شمالاً[2] ، وقد حدد الرحالة الإنجليزي (لينج) الذي زار غدامس في سنة 1783م موقعها بأنها تقع على خط عرض 70 ، 30 ، 20 درجة شمالاً ، وعلى خط طول 15 ، 16 ، 9 درجة شمالاً ، وذكر أن ارتفاعها على سطح البحر 1000 قدم ، وهي تقع في الجنوب الغربي من طرابلس بمسافة 495 كيلو متر مُحاطة من جميع جوانبها بالصحاري[3] .

وتذكر بعض المصادر أن سبب نشأة المدينة ، يعود إلى توفر مقومات الحياة فيها ، حيث أن المناخ المعتدل والأرض الجيدة الصالحة للزراعة ، وغزارة مياهها الجوفية ، فهذه المقومات الحياتية استقطبت السكان منذ أزمنة قديمة[4] ، وتُشير بعض الروايات أن سبب تسمية غدامس يعود إلى شخصية تاريخية تُدعى (أقدامس) Ikedames يرجع إليه الفضل في اكتشاف مياهها الجوفية بعد حفر يسير للأرض[5] .

ويذكر المؤرخون أن غدامس منذ الحكم العثماني الأول (1551-1711م) ، لم تصل إليها الإدارة المحلية ، وظلت بعيدة عن حكمها ، لأن اهتمام الولاة العثمانيين بالمناطق الداخلية كان ضعيفاً بسبب توجيه اهتمامهم إلى القوة البحرية ، وتجهيز أساطيلها ، وتحصين مدن الساحل وتقوية دفاعاتها ، لمجابهة القوة الأوربية البحرية في ذلك الوقت ، واعتُبروا تلك الواحات النائية كمرزق وغات وغدامس منفى للمغضوب عليهم من قبل السلطات العثمانية ، خاصة في الفترات اللاحقة لهذه الفترة[6] ، أما في العهد القرمانلي (1711-1835م) فقد أصبح الاهتمام أكثر بالمناطق الداخلية ، ولم يكن ذلك بقصد تطويرها ، وإنما باعتبارها مورداً جبائياً لا يمكن الاستغناء عنه ، وخاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795-1832م) ، الذي وجه حملة إلى غدامس بقيادة ابنه علي من أجل إخضاعها ، وبالفعل حاصرها مدة ثلاثة أيام حتى أقر علماؤها له بالطاعة والولاء[7] ، وفي أواخر أيام الدولة القرمانلية و ضعفها بسبب الصراعات الأسرية على السلطة ، تمتعت المدينة من جديد بالاستقلال الذاتي ، واستمر ذلك حتى السنوات الأولى من الحكم العثماني الثاني للولاية (1835-1911م) ، إلى أن تولى حكم طرابلس الوالي محمد آمين باشا ، حيث قام ببعض الإصلاحات ، ومد نفوذ السلطة إلى المناطق الداخلية للولاية ، وكانت من ضمنها مدينة غدامس التي خضعت إلى سيطرة العثمانيين سنة 1842م[8] .

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية :

لا يختلف التعليم في مدينة غدامس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن غيره من مناطق الولاية الاخرى ؛ حيث كان تعليماً دينياً صرفاً يتم في الكتاتيب والمساجد و الزوايا .

1 – الكتاتيب :

أُعتبرت الكتاتيب المراكز التعليمية الأولى بالمدينة ، إذ ساعدت أهلها على تعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم أو جزء منه[9] ، فالكتاب هو عبارة عن حجرة متسعة نوعاً ما ، وتصطف على جدرانها الأرفف ، لوضع أجزاء القرآن والكُتب الدينية[10] ، وقد أُقيمت الكتاتيب في غدامس بفضل جهود فردية أهلية ؛ إذ يتم تمويلها من ميزانية الأوقاف ، أو بتبرع الأهالي لها أما بمبالغ نقدية أو بوقف مبانٍ وأشجارٍ وأراضٍ ، لذا تُعد دُورَ علم شعبية بحتة ، يقوم برعايتها الأهالي من الغدامسيين ، لغرض تعليم أولادهم ، ولا تتدخل الحكومة العثمانية في تأسيسها أو الصرف عليها[11] ، وقد وجد بمدينة غدامس اثنا عشر من الكُتّاب ، وهي كُتّاب بشارع جرسان ، اثنان بشارع تنقزين ، وواحد بشارع تفرفره ، واثنان في شارع تصكو ، وواحد في شارع درار ، وواحد في شارع مازيغ ، وواحد بشارع أولاد الليل[12] .

وعادة ماتلحق الكتاتيب بالمساجد ، ولكنها لا توجد بداخلها ، ويكون موقعها بالطابق العلوي للمسجد أو بجانبه ؛ خوفاً من عبث الأطفال الصغار بحرمة المساجد ، لأن روادها كانوا من الصبية الصغار ، الذين تتراوح أعمارهم مابين الخمس والست سنوات عند التحاقهم بها[13] ، لذا تُعد الكتاتيب أولى دراجات السلم التعليمي عند الغدامسيين ، ويقتصر التعليم داخلها على مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، بالإضافة إلى تعليم الأطفال أحكام الوضوء و الطهارة ، وكان التلميذ فيها يحفظ سور القرآن الكريم بعكس ترتيب المصحف ، من سورة الناس إلى سورة البقرة ، مع تعليمه أصول التجويد وعلم الضبط والرسم القرآني[14] .

و قسم اليوم الدراسي في الكتاتيب إلى فترتين الأولى تبدأ منذ الصباح الباكر وتستمر حتى الظهيرة ، أما الفترة الثانية في المساء فتبدأ بعد صلاة الظهر حتى آذان صلاة العصر[15] ، وكانت الأدوات التعليمية المستعملة فيها هي اللوح[16] و المداد[17] و القلم[18] و المحاية[19] ، أما الطريقة التي انتهجتها الكتاتيب في التعليم ، فتبدأ بتلقين نطق حروف الهجاء (أ ، ب ، ت ، ث .... الخ) ، والحركات (الضمة ، الفتحة ، الكسرة ، السكون) ، ثم الشروع في تعليم الكتابة بِكيفية الرشيمة ، وفيها يكتب الشيخ على اللوح بعض الآيات القرآنية على هيئة نقط ، ثم يقوم التلميذ بإمرار القلم على الآيات المنقوطة على اللوح ، لكي تصبح كلاماً واضحاً مقروءاً ، ويستمر الشيخ في هذه العملية ، حتى يتمكن الطفل من الإمساك الجيد بالقلم ويعتاد الكتابة ، وبعدها ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الإملاء بالحرف فيها يترك الشيخ أمر الكتابة للتلميذ ، الذي يبدأ يكتب بنفسه على اللوح ، ويقوم الشيخ بالإملاء عليه ، مُقسماً الكلمة إلى حروف ؛ ليسهل على التلميذ كتابتها[20] ، أما المرحلة الثالثة وهي آخر المراحل ففيها يستطيع التلميذ أن يستقبل من شيخه أكبر قدر من الكلمات ، ثم يقوم بكتابتها كتابة صحيحة من غير أن يُفرّق

له الحروف بشكل منفرد ، وبعد أن ينتهي التلميذ من كتابة لوحه ؛ يذهب إلى الشيخ ؛ ليتأكد من صحة ما كتب ، ثم يُباشر عملية الحفظ ؛ وذلك بتكرار المكتوب مرات و مرات ؛ حتى يتمكن من استيعابه ، وإذا استكمل التلميذ الحفظ ، يقرأ ماحوى لوحه دون أن ينظر إليه ، فإذا وفق في الحفظ بدون أخطاء ، سُر الشيخ والتلميذ ، وإذا لم يُوفق ؛ فإنه يلقى العقاب من الشيخ ، الذي عادة مايستعين بعصى طويلة ، تُمكنه من النيل من أي تلميذ مُقصر ، أو يتلاهى عن الدرس بأشياء أخرى[21] ، وتكون عُقوبته إما الجلد على اليدين أو الضرب على القدمين وهي مايُعرف (بالفلقة) ، ويُعد هذا العقاب آنذاك من الأمور العادية المتعارف عليها في الكُتّاب ، ويتقبلها الأهالي بصدر رحب ورضا ، وكل مايفعله الأهالي لتخفيف عن أبنائهم ، وتقوية معنوياتهم ، هو أن يقولوا لهم ((أن ضربة الفقيه من الجنة))[22] ، وهو مؤشر يعبر عن مدى منزلة الفُقهاء عند الغدامسيين .

وقد جرت العادة أن يمنح أهالي التلاميذ أجرة أسبوعية لشيخ الكُتّاب في يوم الأربعاء من كل أسبوع ، وفي الغالب تكون هذه الأجرة عينية كالقمح أو الشعير أو التمر أو البيض ، أما النقود فكانت تُمنح للشيخ في الأعياد والمناسبات الدينية من قِبل الأسر ميسورة الحال[23] .

وفيما يتعلق بالعطلات الدراسية للكُتّاب ، فهي تتمثل في العطلات الأسبوعية والسنوية ، فالعطلات الأسبوعية تشمل عطلة منتصف يوم الخميس ويوم الجمعه كاملاً من كل أسبوع ، أمال العطلات السنوية فتتمثل في الأعياد والمناسبات الدينية ، مثل العيدين الفطر والأضحى ، وكذلك المولد النبوي ويوم عاشوراء ورأس السنة الهجرية ، بالإضافة إلى تعطيل الكُتّاب في المناسبات الاجتماعية المحيطة به مثل المآتم والأفراح[24] .

وبعد أن يتم التلميذ حفظ القرآن الكريم بالكُتّاب ، تُقيم أسرته حفلة بهذه المناسبة ، تُذبح فيها الذبائح وتُقدم الولائم ، وتدعو إليها الشيخ والتلاميذ معاً ، أما إذا كانت عائلة التلميذ غير ميسورة الحال ؛ فتكتفي بالدعاء إلى الله لمزيد من العطاء والفتح[25] .

2 – المساجد :

قامت المساجد بدور كبير في نشر العلم والثقافة داخل المدينة ، فإلى جانب كونها مكاناً للعبادة ، يقصده الناس لآداء الصلاة ، وقراءة القرآن ، كانت المساجد أيضاً مُلتقى للمُثقفين وطلاب العلم ، واقتصر التعليم فيها على حفظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، ودراسة الأحاديث النبوية ، بالاضافة إلى تدريس العلوم الشرعية المرتبطة بالفقه المالكي[26] ، فالتعليم داخل المساجد كان يتم في شكل حلقات دراسية ، يُشرف عليها الشيوخ أو الفُقهاء الذين يُعلمون تلاميذهم في المرحلة الأولى للدراسة القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، وكذلك مبادئ العبادات كالوضوء والصلاة التي يحتاجها الإنسان المسلم في حياته اليومية[27].

وبعد الانتهاء من المرحلة الدراسية الأولى ؛ ينتقل الشيخ إلى المرحلة الثانية ، وهي تدريس الكُتب الدينية ، من خلال الحلقات الدراسية التي يعقدُها بالمسجد ، وفي هذه المرحلة يُكلف الشيخ أحد تلاميذه بأن يقرأ أمام زملائه ، ثم يشرح ما قرأ التلميذ مع توضيح ما استصعب على الطلاب الحاضرين من الفهم[28] ، ولعل من أهم الكُتب الدينية التى اعتمد عليها شيوخ مساجد غدامس في تعليم طلابهم ، كتاب الدُر الثمين في مزايا ديننا المتين لأحمد الفساطوي ، وكتاب السلسبيل في خصائص التحليل لحسن إبراهيم الغرياني ،وكذلك كتاب المواقيت الثمينة في عالم المينة لمحمد بشير ظافر ، بالإضافة إلى كُتب الحديث والكُتب الأخرى التي تهتم بالشروح مذهب الأمام مالك[29].

والجدير بالذكر أن تعليم المساجد لم يتقيد بسنوات مُحددة ، أو منهج مُعين ، وأنما يتوقف على ذكاء الطالب وقدرته على التحصيل العلمي ، وقد يُسهم الشيخ أيضاً في ذلك ؛ وفقاً لثقافته ، ومنهجه ، وأسلوبه ، وطريقته التي يتعامل بها مع الطلاب[30] ؛ إذ أسهم الكثير من فُقهاء غدامس في تيسير التعليم الديني وتشجيعه ؛ فكانوا يمنحون نوابغ الطلاب الإجازات العلمية ، التي كانت بمثابة شهادة التخرج ، وهي دليل على أن حاملها قد بلغ مستوى علمياً جيداً ، وتؤهله للقيام بالتدريس في المؤسسات التعليمية ، من كتاتيب ومساجد وزوايا ، كما تُفيده في تولي مناصب القضاء والإفتاء ، وتسمح له أيضاً باستكمال دراسته العلمية في مصر أو تونس[31] .

ونذكر من هذه المساجد التي كان لها أثراً واضحاً في إثراء الحياة الثقافية بالمدينة :

1 – الجامع العتيق :

وهو من أقدم مساجد غدامس أسس مابين 45-50 هـ ، حيث أقيم على مسافة خمسة آلاف متر مربع ، وقد روعي في تصميم هذا المسجد ، تخصيص حمامات لاغتسال النساء ، ومكان يُصلين فيه يقع خلف بيت الصلاة[32].

وقد أدى هذا المسجد رسالة هامة في تدريس العلوم الشرعية ، وتفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، حيث أشارت إحدى الوثائق أن أهالي غدامس يشهدون بدور أمام الجامع العتيق المدعو علي أفندي ابن الطيب بن عكو ، إذ يقوم بتدريس البُخاري في الجامع المذكور خلال الأشهر المقررة لقراءته ، كما أنه في نفس الوقت يُدرس الفقه والنحو والصرف في دروس عامة[33] .

2 – جامع عمران :

يرجع تأسيس هذا الجامع إلى أحد أشراف المغرب ، وهو موسى بن عمران ، وقد وفد على غدامس مع أواخر القرن الرابع الهجري عام 382هـ[34] ، وقد أدى هذا المسجد دوره العلمي كغيره من مساجد المدينة ، ومهد إلى تخريج مجموعة من العُلماء النُجباء كالشيخ عبدالله أبي بكر الشريف .

3 – جامع يونس :

اختلفت الروايات حول تاريخ إنشائه ، فالبعض يذكر أنه أُنشئ في القرن الرابع عشر الميلادي ، بينما يذكر آخرون أن تاريخ إنشائه يعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي[35] . وقد بُني بهذا المسجد بيت للصلاة على شكل مُنحرف طول جداره الجنوبي 90 ، 21 متر ، والشمالي المقابل له 30، 20 متر، وطول الجدار الشرقي 80 ، 8 متر ، بينما يبلغ الجدار الغربي 50 ، 7 متر[36] ، وادى هذا المسجد دوره كاملاً في أثراء الحياة الثقافية بغدامس .

4 – جامع تندرين :

وهو من المساجد التي أسست قديماً ، وسمي بجامع الخطبة ، وقد عُرف بضيق مساحته بحيث لا يسع المترددين عليه ، لذا عمل أهل الخير على تحديث بنائه وتوسيعه ، وقد خصص به بيت لصلاة النساء[37] .

5 – جامع عقبة :

وهو من أقدم مساجد غدامس ، وأنشئ مع الفتح الإسلامي للمدينة عام 42هـ ، وقد عُرف بجامع الصحابة ، وأدى هذا المسجد دوراً ثقافياً مُتميزاً ، حيث كان يُدرس به العلوم الشرعية ، علاوة على تحفيظ القرآن الكريم[38] .

6 – مسجد السنوسية أو الظهرة :

ويعود تأسيسه إلى التاجر محمد الثنى الذي كانت تربطه علاقة جيدة برجال ومؤسسي الدعوة السنوسية بالجغبوب ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة 1315هـ/1897م ، وقد أُلحق بهذا المسجد مدرسة لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ، و زاويا عُرفت بالزاويا السنوسية[39] ، وعلاوة على المساجد المذكورة سابقاً ، وجدت بالمدينة مساجد ضغيرة تُقام فيها صلاة الأوقات الخمسة ، وأشهرها جامع العين وجامع الحشان ، وجامع الخلوة وغيرها .

3 – الزوايا والطرق الصوفية :

وصف أحد الرحالة الذين زارو غدامس بأنها مدينة الدراويش والمرابطين ، وأن سكانها مجرد قوم خُلقوا من أجل الصلاة والعبادة[40] ، وقد لا يختلف مفهوم الزوايا في غدامس عما عليه في بقية مناطق الولاية ، إذ يُشار إلى الزوايا على أنها تلك الطرق الصوفية التي اتخذت نهجاً مُعيناً يسير عليه روادها ، وعليهم الالتزام به ، وقد وجدت بالمدينة العديد من تلك الطرق وهي:

أولاً الطريقة القادرية :

تعتبر الطريقة القادرية أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محيي الدين أبي محمد عبدالقادر الجيلاني بن أبي موسى الحُسيني ، وكان مركزها الرئيسي في بغداد بالعراق[41] ، وانتشرت في المغرب العربي على يد الشيخ أبي مدين شُعيب ، الذي كان قد التقى بالشيخ عبدالقادر الجيلاني بمكة المكرمة أثناء تأدية فريضة

الحج ، حيث أخذها عنه ، وعندما رجع إلى المغرب العربي بدأ في نشر هذه الطريقة ، وقد اتخذ من وهران موطناً لها ، ومنها انطلقت حتى توغلت في مدن جنوب الصحراء[42] .

فقد انتشرت هذه الطريقة في طرابلس خلال القرن التاسع الهجري على يد أحد شيوخها العلامة عبدالجبار الفُجيجي[43] ، ووصلت غدامس خلال الفترة المذكورة ، وأصبح لها ثلاث زوايا ، وكان لها أتباع ومريدون كُثر يجتمعون مساء الإثنين والثلاثاء والجمعة ، وذلك لقراءة الأحزاب والأوراد في حلقات مُختلفة ، وفي الغالب كان أتباع هذه الطريقة من كبار السن ، وقد امتازت الزوايا القادرية بعدم استعمالها للآلات الموسيقية ، وابتعادهاعن الرقص الديني[44] .

ثانياً الطريقة العروسية :

تُنسب هذه الطريقة إلى أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الشهير بابن عروس ، الذي ولد بتونس عام 753هـ ، ودفن بها عام 868هـ[45] ، ويرجع الفضل في انتشارها بطرابلس إلى الشيخ عبدالسلام الأسمر الذي وضع أسس هذه الطريقة وأورادها وبفضله كثُر أتباعها[46] .

وعُرفت في غدامس بالطريقة السلامية نسبة إلى عبدالسلام الأسمر دفين زليطن عام 981هـ ، وكان لها بالمدينة زاويتان يتبعها العديد من الأتباع والمريدين الذين يجتمعون ليلتي الإثنين والجمعة ، وذلك لقراءة أوراد الطريقة التي تشمل على التسبيح والتوحيد والتهليل ، وكذلك الأذكار المشتملة على توحيد الله سبحانه وتعالى[47] .

ثالثاً الطريقة العيساوية :

وتُنسب إلى مؤسسها محمد بن عيسى المكناسي من السوس بالمغرب ، الذي ارتحل وتتلمذ على يد العديد من المشائخ والعُلماء[48] ، وقد استطاعت هذه الطريقة كسب ولاء الكثير من الناس واحترامهم ، إلا أنها في الوقت نفسه جوبهت بانتقاد شديد من قِبل العلماء ورجال الدين ، نتيجة للبدع والأعمال الغريبة التي يقوم بها أتباعها كالضرب على الصدور وأكل النار ، والقبض على الحديد الساخن ومُلاعبة الأفاعي وغيرها من المبتدعات الأخرى التي دخلت عليها[49] ، وقد كان لهذه الطريقة بغدامس زاويتان ، يرأس كل زاوية شيخ الطريقة المعروف بالمقدم ، والذي تتم إجازته من شيخ الطريقة بالزاوية الكبيرة في طرابلس[50] .

رابعاً الطريقة التيجانية :

وتُنسب إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن المختار التيجاني ، الذي ولد سنة 1737م بعين ماضي في الجزائر[51] ، وقد انتشرت هذه الطريقة بغدامس بين الطوارق ، والجدير بالذكر أن أتباعها لا يقومون بالضرب على الدفوف أو الرقص الديني أو استعمال الآلات الموسيقية[52] .

أما من الناحية السياسية فقد وقفت هذه الطريقة في وجه الطريقة السنوسية ، ومنعتها من الانتشار خاصة بالجنوب الجزائري ، كما خدمت الفرنسيين ضد الأمير عبدالقادر الجزائري ، وكانت سبباً في التمهيد للعلاقات بين طوارق الأزقر و الهقاريين وبين الفرنسيين[53] .

خامساً الطريقة الطيبية :

وتُنسب إلى مولاي الطيب عبدالله الشريف الوزاني من المغرب الأقصى ، وكانت لها ثلاث زوايا بمدينة غدامس[54] ، وقد ذكر الرحالة رولفس أن معظم سكان المدينة ينتمون إلى هذه الطريقة[55] ، وهذا غير صحيح ؛ بدليل وجود زوايا ومُقدمين للطرق التي ذُكرت سابقاً ، إلا أنه يمكن تفسير ذلك إلى أن رولفس حينما زار المدينة استضافه مقدم الطريقة الطيبية ، وخصص له حجرة بالزاويا أقام بها أثناء فترة إقامته بغدامس ، ولم يلتق مقدمي ومشائخ الطرق الأخرى ، ويرأس كُل زاويا من الزوايا الطيبية الثلاث شيخ عُرف بشيخ الطريقة أو المقدم ، وهو من كبار السن الثُقاة الورعين ، وكان يجتمع المريدين ليالي الإثنين والخميس والجمعة ، لقراءة أوراد الطريقة التي تشتمل على توحيد الله سبحانه وتعالى[56] .

سادساً الطريقة السنوسية :

تُنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الأدريسي ، المولود بمنطقة ترش القريبة من بلدة مستغانم بالجزائر[57] ، وقد ارتحل إلى فاس وتتلمذ على يد عُلمائها المشهورين ، ودرس العديد من الطرق الصوفية كالشاذلية والدرقاوية والناصرية وغيرها ، ثم توجه إلى مكة وجالس الكثير من العُلماء ، وأخذ عنهم العديد من العلوم الدينية ، وقد بنى زاويته الأولى عام 1835م في جبل أبي قبيس إحدى ضواحي مكة ، واكتسب شهرة واسعة ، حيث انتشرت هذه الطريقة في بلاد الحجاز واليمن والعراق[58] ، ثم انتقل السنوسي إلى ليبيا ، وأسس زاوية له في الجزء الشمالي من برقة سنة 1843م ، وأطلق عليها أسم الزاوية البيضاء ، ومنها انتقل إلى الجغبوب التي أصبحت مركز إشعاع علمي يؤمها الكثير من طلاب العلم ، ثم انتقل إلى الكفرة[59] .

ولعل سبب الانتشار الواسع لهذه الطريقة ؛ يعود إلى أفكار السنوسي ، التي جمعت بين النظرة العقلية العلمية للدين والناحية الصوفية العاطفية ، بالإضافة إلى استيعابها للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان يُعانيها السُكان في تلك الفترة ؛ لذلك استقطبت الكثير من المريدين والأتباع تحت مظلتها[60] ، وقد ازداد نشاط الدعوة السنوسية حتى وصل عدد زواياها بولاية طرابلس ومُتصرفية بنغازي إلى 95 زاوية سنوسية في أواخر العهد العثماني الثاني[61] .

وقد ارتبط الغدامسيون بهذه الطريقة ، ومعرفة نهجها حينما أسس محمد الثني الزاوية السنوسية بغدامس ، وألحق بها مسجداً ، وصار روادها يتكاثرون يوماً بعد يوم ، وخاصة بعد أن أصبحت الجغبوب منارة علمية ، يقصدها طلاب العلم من كل مكان ، لذلك أرسل الكثير من الغدامسيين أبناءهم إليها لتعلم وحفظ القرآن الكريم على القراءات المختلفة ، وكذلك لدراسة العلوم الدينية الأخرى[62] .

وعلى وجه العموم قامت الزوايا بدور كبير في الحياة العلمية والثقافية لمدينة غدامس ، فهي تُعد من مراكز الإشعاع الثقافي والديني ، وقد تخرّج منها العديد من طلاب العلم ، الذين أصبحت لهم شهرة علمية في تلك الفترة ، فالدراسة فيها كانت حرة طليقة لا تخضع لوقت محدد أو سن مُعينة ، ولكن طلابها كان أغلبهم من البالغين ، الذين أكملوا دارسة المرحلة الأولى من الكتاتيب [63] ، كما كان التعليم فيها أقوى وأشمل من تعليم المساجد والكتاتيب ، سواء من حيث تفرع العلوم ، أو من حيث إمكانيات الزاوية التي تجعلها قادرة على تنفيذ شتى مراحل التعليم في آن واحد وبشكل مُتكامل ، فالزاوية يتوفر بها جميع ما يحتاجه الطالب من حجرات المبيت و الإقامة ، وكذلك الأدوات التعليمية المتمثلة في اللوح والقلم والمداد والمحاية ، وهي الأدوات نفسها التي تستخدمها الكتاتيب والمساجد في تعليمها[64] .

المبحث الثالث : الإجازات العلمية :

حرص طلاب العلم في غدامس على حضور حلقات الدروس المختلفة التى تُعقد بمساجد المدينة ، التى يُشرف عليها مشائخ أجلاء مُجازون في الكثير من العلوم ، وعندما يأنس الطالب في نفسه الكفاءة فيما أُعطي له ، وما أخذه عن شيخ الحلقة ، يؤذن له بالانتقال إلى حلقة أخرى ، وهكذا،، فإذا سمحت له الظروف الاقتصادية يمر على كل الحلقات الدراسية ، و يُجاز بها ، وإذا تيسر له الحال يرتحل لتلقي المزيد من العلوم في المراكز العلمية المختلفة كالجغبوب ، وطرابلس ، والقيروان ، والقاهرة ، ومكة ، وغيرها ، لينهل العلوم المختلفة على أيدي عُلمائها ، ويُجاز فيها[65] .

وقد جرت العادة أن يُجيز الأساتذة طلبتهم بعد تأكدهم من أنهم تمكنوا من المواد التي درّسوها لهم ، وقد كانت الشهادة تُمنح لهم بشكل فردي ، بمعنى أن الطالب قد يُجاز في علم دون آخر ، وبذلك يُعتبر عالماً في مجال ، وطالباً في مجال آخر ، ويمكن أن نُعرّف الإجازة على أنها شهادة يمنحها العُلماء للطلبة ، الذين تلقوا عنهم أي نوع من أنواع المعرفة ، وهي براءة علمية وتفويض بالإنابة في أي علم أو كتاب ، وأيضاً هي انطباع يُسجله الأستاذ على مُذكرات الطالب ومدى استيعابه للدروس في علم أو أكثر ، بعد أن يكون الأخير قد اطلع على كل المؤلفات التي بحثت في ذلك العلم سواء كانت صغيرة أوكبيرة ، وأتقن تحصيل المعلومات المتوفرة بها[66] .

وعندما يُجيز الشيخ أي طالب ، معنى ذلك أنه تأكد كل التأكيد من إتقان تلميذه لما سيُجيزه عنه من علوم ، وقد كان الأساتذة شديدي التحري في أختيار العبارت التي يكتبون بها إجازة الطالب ، بحيث ينحصر محتواها في نطاق المعلومات التي يُلقيها الشيخ ويتقنها الطالب ، وأن يذكر الشيخ المجيز سنده في تلك العلوم ومشائخه ، وهنا يتضح مدى الدقة في تلك الإجازات رغم بساطتها[67] .

المبحث الرابع / النخبة المثقفة في مجتمع المدينة :

ازدهرت الحياة الثقافية بمدينة غدامس خلال فترة العهد العثماني الثاني ، بفضل العديد من الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء الحركة الفكرية بإنتاجها العلمي ، وكان من بين هذه الشخصيات المثقفة في المدينة :

1 – الشيخ محمد بن عمر الغدامسي :

ولد بغدامس ولم يُعرف تاريخ ميلاده ، تعلم كغيره التعليم الأول بكتاتيب غدامس ، ثم سافر إلى تونس وألتحق بجامع الزيتونة ، وأتم دراسته هناك ، كما رحل إلى مصر وأخذ عن شيوخها العديد من العلوم الدينية ، وقد ارتحل أيضاً إلى مكة وتتلمذ

على يد إمام الحرمين عيسى الثعالبي الجزائري ، وعبدالقادر التلمساني[68] ، وقد ألف مجموعة من الكتب منها (إشاد خالقي ومصوري) لشرح عقيدة الأمام المقري ، وكتاب (فتح الكريم في تفسير القرآن الكريم) وكذلك كتاب (المنح الوافرة عن الأجهوري والنسفي) وأيضاً كتاب (سبيل المعارف الربانية)[69] .

وأخيراً توفي الشيخ محمد بن عمر الغدامسي بوادي ريغ بالجزائر سنة 1289هـ/1872م[70] .

2 – الشيخ محمد بن يونس :

ولد بمدينة غدامس ، وحفظ القرآن الكريم بها ، وتتلمذ على أيدي مشائخها ، ثم ارتحل إلى تونس ودرس على يد الشيخ علي الرياحي العديد من العلوم الدينية ، وكان عالماً صبوراً كثير الصدقات ، اشتغل بالقضاء ، واشتهر بالنزاهة في أحكامه الشرعية ، وقد كانت له بعض المؤلفات والقصائد النبوية ، ومن أشهرها شرح المختصر لعباس بن تركي ، وشرح ذات البراهين[71]

توفي رحمة الله عليه في اوآخر ذي القعدة عام 1291هـ/1874م ، وقد حزنت عليه المدينة حزناً شديداً واعتبرته خسارة كبيرة لها ، لأنه كان عالماً جليلاً جامعاً للعلوم الدينية المختلفة ، وقد رثاه الكثيرون من الشعراء مما يدل على مكانته العلمية[72] .

3 – الشيخ محمد البوصيري :

ولد بغدامس عام 1246هـ/1830م ، و كغيره من أبناء المدينة درس بكتاتيبها وتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل إلى حلقات الدروس التي كانت تُعطى بمساجد المدينة على أيدي مشائخ غدامس، وبعد انتقال أسرته إلى طرابلس للعيش هناك، حرص على حضور حلقات الدروس

التي كان يُدرّسها عُلماء ومشائخ مدينة طرابلس بمساجدها ، فظفر بحصيلة كبيرة من العلوم الدينية المختلفة[73] ، وقد انشغل بالأحداث السياسية في تلك الفترة ، فأسس أول صحيفة شعبية بولاية طرابلس ، وهي صحيفة الترقي عام 1896م ، التي أصدرت العدد الأول لها في 26 يونيو عام 1897م ، ثم توقفت عن الصدور بسبب أفكاره التحررية .

وقد زاول الشيخ محمد البوصيري العمل السياسي ، فكان أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي في طرابلس ، كما زاول العمل الثقافي ؛ حيث تولى وظيفة عضو محكمة الاستئناف بطرابلس عام 1905م ، وعضواً بمحكمة البداية في طرابلس عام 1910م[74] .

4 – عبدالرحمن البوصيري :

وهو شقيق محمد البوصيري ، ولد بغدامس عام 1258هـ/1842م ، وحفظ القرآن الكريم فيها ، ودرس بعض العلوم على أيدي مشائخها ، ومن بينهم جده قاسم بن أبي القاسم بن عثمان ، ثم انتقل مع أسرته إلى طرابلس وداوم على حضور حلقات الدراسة لتلقي العلوم الدينية على أيدي مشائخها[75] .

ثم رحل إلى تونس ومصر وإستانبول ، واستفاد من علماء تلك الأقطار ، وبعد عودته إلى طرابلس اشتغل بالتدريس ثم النيابة والقضاء ، حتى أصبح رئيس المحكمة الشرعية ، ثم قاضياً بالنواحي الأربع ، وأخيراً عُين قاضياً شرعياً للولاية ، واستمر في هذا المنصب حتى بعد الاحتلال الإيطالي لطرابلس[76] .

وقد كان نشطاً في مجال التأليف ، فله مجموعة من المؤلفات المخطوطة وهي :

أ – مبتكرات اللآلي والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر ، وهو مطبوع بطرابلس عام 1959م.

ب – نزهة الثقلين في رياض إمام الحرمين .

ج – الجواهر الزكية في مصطلح حديث خير البرية .

د – فاكهة اللب الماصون على شرح الجوهر المكنون .

هـ – حاشية على تفسير الجلالين[77] .

5 – الشيخ محمد بن محمد الشريف :

ولد بمدينة غدامس عام 1298هـ/1880م ، حفظ القرآن الكريم بكتاتيبها في سن مُبكرة ، وقد قام بنسخ نسختين من المصحف الشريف بخط جميل وهو دون سن البلوغ ، ثم التحق بزاوية الجغبوب ؛ حيث نهل العلوم الدينية المختلفة من مشائخها ، وبعد رجوعه إلى غدامس عمل بالتدريس حيث درّس الحديث والفقة واللغة والصرف والبيان والفرائض ، كما اختاره أهل المدينة لتولي منصب القضاء[78] .

توفي رحمة الله عليه سنة 1357هـ/1937م ، وحزنت عليه غدامس حزناً شديداً[79] .

6 – الشيخ يوسف بن صالح السنوسي القلال :

ولد بغدامس في شهر المحرم 1301هـ/1883م ، تعلم كغيره بكتاتيب غدامس ومساجدها ، وحيث حفظ القرآن الكريم ، وتتلمذ على أيدي مشائخها ، وقد أجازوه في تدريس الفقه المالكي والنحو والتوحيد[80] .

ثم سافر إلى طرابلس لغرض التجارة ، والتقى هناك بالشيخ الجليل عبدالرحمن البوصيري الذي كان يُلقي دروساً بمسجد ميزران ، وبعد عودته إلى غدامس واظب على قراءة صحيح البُخاري حتى حفظه ، فتحصل على إجازة رسمية من مشائخ المدينة لتدريس العلوم الشرعية بمساجد غدامس ، كما عمل أيضاً مُقدماً للطريقة الطيبية ، والتزم بتسابيح الطريقة التيجانية[81] .

الخاتمة :

وأخيراً خلص هذا البحث إلى العديد من النتائج أهمها :

1 – أن التعليم في مدين غدامس ظل تعليماً دينياً تقليدياً طيلة الفترة قيد الدراسة ، واقتصر على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، ولم تعرف المدينة المدارس النظامية أو(التعليم الحديث) أسوة ببعض مدن الولاية كطرابلس مثلاً .

2 – كان لعلماء وفُقهاء المدينة دوراً كبيراً في انتعاش حركة التعليم الثقافة ، فقد كانوا يقيمون الحلقات العلمية في المساجد والزوايا ، ويلقون الدروس على الطلبة وعامة الناس ، مُبتغين من ذلك الأجر والثواب ، فنضج الفكر وفهم الناس أمور دينهم ودنياهم ، وانتشرت الكثير من المراكز العلمية ودور العلم التي أدت دوراً بارزاً على مسرح الأحداث العلمية والثقافية في المدينة ، كما كان للعلماء والفُقهاء دور مهم في إعادة الاستقرار السياسي للمدينة ، باعتبارهم من وجهاء البلاد وأصحاب الرأي والمشورة ،بالإضافة إلى حظوتهم وتمتعهم بتقدير وأحترام الحكام .

هوامش البحث

1 – الهادي أبو لقمة ، منصور البابور ، ((غدامس وغات توأما الصحراء)) ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 13 ، العدد الأول ، 1991م ،ص80 .

2 – عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا ، ط3 ، مركز الأسكندرية للكتاب ، الأسكندرية ، 1996م، ص78 .

3 – محمد ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة . عبدالسلام آدهم ، محمد الأسطى ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1995م ، ص100 .

4 – عبدالعزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص243 .

5 – خليفة محمد الأحول ، ((مدينة غدامس بين رؤيتي الرحالة الفرنسي مينية عام 1914م والمؤرخ الإيطالي كورو 1924م)) ، بحث مقدم ضمن أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس خلال كتابات الرحالة والمؤرخين ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2003م ، ص47 .

6 – مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ الليبي ، مطابع عابدين ، الأسكندرية ، 1953م ، ص185 .

7 – شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ط2 ، ترجمة . محمدعبدالكريم الوافي ،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والأعلان ، طرابلس ، 1983م ، ص560 .

8 – نفس المصدر ، ص577 .

9 – بشير يوشع ، فهرس مخطوطات غدامس ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1986م ، ص8 .

10 – تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، د.ط ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988م ، ص323.

11 – بشير يوشع ، مرجع سابق ، ص11 .

12 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، ط2 ،طرابلس ، 2001م ، ص227م .

13 – محمد بشير سويسي ((التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة من 1835-1911م)) ، أعمال الندوة العلمية الثامنة ، 2000/9/26م ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2005م ، ص563 .

14 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص223 .

15 – نجاح القابسي ، ((المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي)) ، مجلة كلية التربية ، العدد 4 ، تصدر عن جامعة طرابلس ، طرابلس ، 1995م ، ص12 .

16 – اللوح : ويصنع من أشجار الزيتون ، وعادة ما يكون مستطيل الشكل ، وقد يطول اللوح أو يقصر ، وذلك بحسب المستوى الذي وصل اليه التلميذ ، فالتلميذ المبتدي مثلاً يكون لوحه أصغر قليلاً من ألواح التلاميذ الذين تقدموا عليه في مراحل

الدراسة ، يُراجع عبدالستار العريفي بشيه ، ((المنهج التعليمي في تحفيظ القران الكريم بالكتاتيب الطرابلسية)) ، أعمال الندوة العلمية الرابعة ، 1999/1/6م ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2000م ، ص393.

17 – المداد : ويتم تحضيره من أصواف الأغنام ، وذلك بوضعها في وعاء ، ويتم حرقها على النار ؛ حتى يصبح لونها أسود ،ويترك حتى يبرد ، ثم يُسحق و يُصب المسحوق في وعاء خاص ، وتُسكب عليه كمية مناسبة من الماء ويُخلط ، فيتحول إلى سائل أسود اللون يُشبه الحبر ، حيث يُغمس فيه القلم ويُكتب به على اللوح ، يُراجع . محمد حسين التركي ، ((نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب خلال العقدين الثالث والرابع من القرن التاسع عشر)) ، أعمال الندوة العلمية الرابعة ، 1999/1/6م ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2000م ، ص373 .

18 – القلم : ويُصنع من سيقان نبات القصب ؛ إذ تُقطع إلى قطع طويلة ، بحيث يكون طولها قريباً من طول قلم الحبر العادي ،ويُبرى أحد طرفي القلم بآلة حادة ؛ حتى يصبح له سن مُناسبة لحجم الخط الطلوب ، و يُغمس في المحبرة كلما أرادوا الكتابة به على اللوح ، يُراجع . محمد حسين تركي ، مرجع سابق ، ص375 .

19 – المحاية : هي عبارة عن حوض به ماء ، ويكون عادة خارج حجرة الكُتاب غير بعيد عنها ، يُستعمل لغسل الألواح أو محوها ؛ بهدف إزالة ماعليها من كتابة ، و تهيئة اللوح للكتابة مرة أخرى ،

يُراجع . عبدالستار العريفي بشيه ، مرجع سابق ، ص396.

20 – محمد حسين التركي ، مرجع سابق ، ص ص377-378 .

21 – الحبيب محمد الموفق ، ((الكتاتيب و أهميتها العلمية والتربوية في رفع مستوى الطلاب)) ، أعمال الندوة العلمية التربوية الأولى ، غدامس ، 1998م ، ص85 .

22 – تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص323 .

23 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص227 .

24 – عبدالستار العريفي بشيه ، مرجع سابق ، ص395 .

25 – نجاح القابسي ، مرجع سابق ، ص13 .

26 – محمد بشير سويسي ، ((أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م)) ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 12 ، السنة الحادية والعشرون ، تصدر عن مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1999م ، ص ص82-83 .

27 – نجاح القابسي ، مرجع سابق ، ص18 .

28 – محمد بشير سويسي ، ((التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة من 1835-1911م)) ، مرجع سابق ، ص586 .

29 – الصالحين الخفيفي ، ((دور التعليم الديني في الحفاظ على التُراث الثقافي في ليبيا)) ، مجلة الشهيد ، العددان 28-29 ، السنة الخامسة ، تصدر عن مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2008 م ، ص28 .

30 – نفس المرجع ، ص30 .

31 – محمد بشير سويسي ، ((التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة من 1835-1911م)) ، مرجع سابق ، ص687 .

32 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص288.

33 – بشير يوشع ، غدامس وثائق تجارية تاريخية أجتماعية 1813-1892م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1982م ،ج1 ، وثيقة رقم 83 ، ص186 .

34 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص293 .

35 – أحمد مصطفى عزالدين ، تاريخ غدامس القديم والحديث ، طرابلس، 1975م ، ص43 .

36 – عمران أحمد العياشي ، جامع يونس ، صحيفة الفجر الجديد ، العدد 10363، بتاريخ 12 شوال 1423هـ/الموافق 16 ديسمبر 2002م ، ص5 .

37 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص295 .

38 – أحمد مصطفى عزالدين ، مرجع سابق ، ص43 .

39 – بشير يوشع ، غدامس وثائق تجارية تاريخية أجتماعية ، مصدر سابق ، ج1 ، الوثيقة رقم 141، ص277 .

40 – ريتشاردسن ، ترحال في الصحراء ، ترجمة ، الهادي أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1993م ، ص ص91-92 .

41 – مسعود رمضان شقلوف ، موسوعة الآثار الأسلامية في ليبيا ، تقديم : علي مسعود البلوشي ، ط1 ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1980م ، ص89 .

42 – جاجوا حسين ، حركة الحاج عمر الغوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 1994م ، ص57 .

43 – على محمد إبراهيم أبو رأس ، ((لمحات عن الحياة الثقافية في ليبيا خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين)) ، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، مراجعة وتقديم : عبدالحميد الهرامة ، كلية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1998م ، ص591 .

44 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص302 .

45 – علي محمد إبراهيم أبوراس ، مرجع سابق ، ص592 .

46 – تيسير بن موسى ، ((الحياة الدينية في ليبيا في العهد العثماني)) ، مجلة تُراث الشعب ، العدد وأحد ، السنة 14 ، تصدر عن مكتب التُراث والفنون ، طرابلس ، 1984م ، ص130 .

47 – علي محمد إبراهيم أبوراس ، مرجع سابق ، ص594 .

48 – حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق . محمد الأسطى ، عمار جحيدر ، ط2 ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2001م ، ج1 ، ص356 .

49 – السائح علي حسين ، لمحات من التصوف وتاريخه ، ط2 ، منشورات جمعية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1997م ، ص338 .

50 – علي محمد إبراهيم أبوراس ، مرجع سابق ، ص598 .

51 – جاجوا حسين ، مرجع سابق ، ص61 .

52 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص303 .

53 – جاجوا حسين ، مرجع سابق ، ص64 .

54 – حسن الفقيه حسن ، مصدر سابق ، ج1 ، ص269 .

55 – غيرهارد رولفس ، رحلة عبر أفريقيا ، دراسة وترجمة . عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1996م ، ص198م .

56 – عبدالقادر جامي ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة . محمد الأسطى ، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1974 ، ص68 .

57 – محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية عبر أرض طرابلس وبلاد التوارق ، تقديم ومراجعة : محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، د.ت ، ص84 .

58 – أحمد محمد القماطي ، تطور الإدارة التعليمية في ليبيا ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، 1978م ، ص71 .

59 – أحمد صدقي الدجاني ، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ، د.ط ، دار المصراتي للطباعة والنشر ، طرابلس ، 1969م ، ص74 .

60 – محمد بشير سويسي ، ((أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م)) ، مرجع سابق ، ص85 .

61 – السائح علي حسين ، مرجع سابق ، ص343 .

62 – بشير يوشع ، غدامس وثائق تجارية تاريخية أجيماعية 1813-1892م ، مصدر سابق ، ج1 ، وثيقة رقم 94 ، ص196 .

63 –محمد بشير سويسي ، ((أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م)) ، مرجع سابق ، ص85 .

64 – محمد بشير سويسي ، ((التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة من 1835-1911م)) ، مرجع سابق ، ص588 .

65 – إبراهيم سالم الشريف ، ((إجازات وأسانيد مغاربية)) ، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، مراجعة وتقديم : عبدالحميد الهرامي ، منشورات كلية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1998م ، ص108 .

66 – بشير يوشع ، ((غدامس من البيئات الثقافية في ليبيا)) ، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وافق العمل حولها ، زليطن ، 1988م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1992م ، ص472 .

67 – إبراهيم سالم الشريف ، مرجع سابق ، ص475 .

68 – بشير يوشع ، ((العلم والعلماء بغدامس في عصر أبن غلبون)) ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد 1 ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1982م ، ص ص93-94 .

69 – نورالدين الثني ، ((الشيخ محمد بن عمر الغدامسي)) ، مجلة الهلال ، العدد الثاني ، منشورات جمعية الهلال الهلال الأحمر بغدامس ، 2002م ، ص14 .

70 بشير يوشع ، ((العلم والعلماء بغدامس في عصر أبن غلبون)) ، مرجع سابق ، ص94 .

71 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص ص63-64 .

72 – الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط3 ، دار المدار الأسلامي ، بيروت ، 2004م ، ص198 .

73 – أحمد عمران بن سليم ، المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني الثاني ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1992م ، ص259 .

74 – علي مصطفي المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، ط2 ، منشورات دار الجماهيرية للنشر والتوزيع الأعلان ، مصراتة ، 2000م ، ص63 .

75 – محمد الحبيب بن عزالدين الغدامسي ، مفتاح الجنة ، ط3 ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، د.ت ، ص269 .

76 – نفس المرجع ، ص271 .

77 – أحمد عمران بن سليم ، مرجع سابق ، ص268 .

78- بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص27 .

79 – الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، مرجع سابق ، ص96 .

80 – بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، مرجع سابق ، ص98 .

81 – بشير يوشع ، ((غدامس من البيئات الثقافية في ليبيا)) ، مرجع سابق ، ص475 .

مصادر ومراجع البحث :

أولاً المصادر :

(1) ريتشاردسن ، ترحال في الصحراء ، ترجمة . الهادي أبو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1993م .

(2) شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ط2 ، ترجمة . محمد عبدالكريم الوافي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع الأعلان ، طرابلس ، 1983م .

(3) عبد القادر جامي ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة . محمد الأسطى ، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1974 م .

(4) غيرهارد رولفس ، رحلة عبر أفريقيا ، ترجمة . عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1996م .

(5) محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية عبر أرض طرابلس وبلاد التوارق ، تقديم ومراجعة : محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، د.ت .

ثانياً المراجع :

أ – الكُتب :

(1) أحمد صدقي الدجاني ، أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، د.ط ، دار المصراتي للطباعة والنشر ، طرابلس ، 1969م .

(2) أحمد عمران بن سليم ، المقالة في ليبيا نِشأتها وتطورها خلال العهد العثماني الثاني ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1992م .

(3) أحمد محمد القماطي ، تطور الإدارة التعليمية في ليبيا ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1978م .

(4) أحمد مصطفى عزالدين ، تاريخ غدامس القديم والحديث ، طرابلس ، 1975م .

(5) بشير يوشع ، فهرس مخطوطات غدامس ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ، 1986م .

(6) بشير يوشع ، غدامس ملامح وصور ، ط2 ، طرابلس ، 2001م .

(7) بشير يوشع ، غدامس وثائق تجارية تاريخية أجتماعية 1813-1892م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1982م .

(8) تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، د.ط ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988م .

(9) السائح علي حسين ، لمحات من التصوف وتاريخه ، ط2 ، منشورات جمعية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1997م .

(10) طاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط3 ، دار المدار الأسلامي ، بيروت ، 2004م .

(11) عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافيا ليبيا، ط3 ، مركز الأسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م.

(12) علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، ط2 ، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلان ، مصراتة ، 2000م .

(13) محمد الحبيب بن عزالدين الغدامسي ، مفتاح الجنة ، ط3 ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، د.ت .

(14) محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة . عبدالسلام آدهم ، محمد الأسطى ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1995م .

(15) مسعود رمضان شقلوف ، موسوعة الآثار الأسلامية في ليبيا ، تقديم : علي مسعود البلوشي ، ط1 ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1980م .

(16) مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ الليبي ، مطابع عابدين ، الأسكندرية ، 1953م .

ب – الدوريات :

(1) بشير يوشع ، ((العلم والعلماء بغدامس في عصر أبن غلبون)) ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد 1 ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1982م .

(2) تيسير بن موسى ، ((الحياة الدينية في ليبيا في العهد العثماني)) ، مجلة تُراث الشعب ، العدد1 ، السنة 14 ، تصدر عن مكتب التُراث والفنون ، طرابلس ، 1984م.

(3) الصالحين الخفيفي ، ((دور التعليم الديني في الحفاظ على التُراث الثقافي في ليبيا)) ، مجلة الشهيد ، العددان 28-29 ، السنة 5 ، تصدر عن مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2008م .

(4) عمران أحمد العياشي ، جامع يونس ، صحيفة الفجر الجديد ، العدد 10363 ، بتاريخ 12شوال 1423هـ / الموافق 16 ديسمبر 2002م .

(5) محمد بشير سويسي ، ((أوضاع التعليم في ليبيا 1835-1911م)) ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 12 ، السنة 11 ، تصدر عن مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1999م.

(6) نجاح القابسي ، ((المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي))، مجلة كلية التربية ، العدد 4 ، تصدر عن جامعة طرابلس ، طرابلس ، 1995م .

(7) نور الدين الثني ، ((الشيخ محمد بن عمر الغدامسي)) ، مجلة الهلال ، العدد الثاني ، منشورات جمعية الهلال الأحمر بغدامس ، 2002م .

(8) الهادي أبو لقمة ، منصور البابور ، ((غدامس وغات توأما الصحراء)) ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 13 ،العدد 1 ، 1991م .

ج – الندوات والمؤتمرات العلمية :

(1) إبراهيم سالم الشريف ، ((إجازات وأسانيد مغاربية)) ، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، مراجعة وتقديم : عبدالحميد الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1998م .

(2) بشير يوشع ، ((غدامس م البيئات الثقافية في ليبيا)) ، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وافق العمل حولها ، زليطن ، 1988م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1992م .

(3) الحبيب محمد الموفق ، ((الكتاتيب وأهميتها العلمية والتربوية في رفع مستوى الطلاب)) ، أعمال الندوة العلمية التربوية الأولى ، غدامس ، 1998م .

(4) خليفة محمد الأحول ، ((مدينة غدامس بين رؤيتي الرحالة الفرنسي مينية عام 1914م والمؤرخ الإيطالي كورو 1924م)) ، بحث مُقدم ضمن أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2003م .

(5) عبدالستار العريفي بشيه ، ((المنهج التعليمي في تحفيظ القران الكريم بالكتاتيب الطرابلسية)) ، أعمال الندوة العلمية الرابعة 1999/1/6م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2000م .

(6) علي محمد أبو راس ، ((لمحات عن الحياة الثقافية في ليبيا خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين)) ، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، مراجعة وتقديم : عبدالحميد الهرامة ، كلية الدعوة الأسلامية ، طرابلس ، 1998م .

(7) محمد بشير سويسي ، ((التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة من 1835-1911م)) ، أعمال الندوة العلمية الثامنة 2000/9/26م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2005م .

(8) محمد حسين التركي ، ((نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب خلال العقدين الثالث والرابع من القرن التاسع عشر)) ، أعمال الندوة العلمية الرابعة 1999/1/6م ، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2000م .

هـ – الرسائل العلمية :

ـ جاجوا حسين ، حركة الحاج عمر الغوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 1994م .